المحاضرة التاسعة : الدرس الصرفي

تمهيد : علم الصرف هو أحد علوم العربية ، و هو ذو صلة وطيدة بالصوتيات . و قديما ارتبط بعلم النحو ، و بعبارة أوضح ، اعتبر الصرف جزءا من علم النحو ،لذلك يذيل به ، أي يدرج في آخر الكتاب .

مفهوم علم الصرف :

الصرف و التصريف لغة ، مصدران مشتقان من مادتي (صرف) و (صرّف) . يدور معناهما حول معنى، التغيير و التحويل و التقليب .

الصرف في الاصطلاح ، يعرفه ابن جني بأنه " معرفة أنفس الكلم الثابتة ، و النحو إنما هو لمعرفة أحواله المتنقلة."

للصرف عند القدماء معنيان ، معنى علمي يتعلق بالجانب النظري ، و هو مجموعة من القواعد العلمية التي تعرف بها أحوال أبنية الكلمة التي ليست بإعراب و لا بناء . و معنى عملي ، يشمل الجانب التطبيقي ، و هو تحويل الأصل الواحد إلى أمثلة مختلفة لمعان مقصودة لا تحصل إلا بها كاسم الفاعل و اسم المفعول و اسم التفضيل ، و الجمع و التثنية و النسب ..

الصرف عند العلماء المحدثين :

هو العلم الذي يبحث في الوحدات الصرفية ، و أهم أمثلتها الكلمات ذات المعاني الصرفية، كالسوابق و اللواحق ، و هو عندهم يعنى بأجناس هذه الصيغ ، الجمع و التثنية و التأنيث و التذكير ، أو أنواعها بحسب وظائفها كالإسمية و الفعلية و الحرف .

موضوعه : الكلمة العربية التي تقبل التصرف و التغيير ، و هي تنحصر في : الأسماء المتمكنة و الأفعال المعربة . الاسم ، منه المعرب، و هو إما مصروف (متمكن أمكن)، و ممنوع من الصرف (متمكن غير أمكن). و منه المبني ، غير متمكن . و الفعل ، منه المعرب ، و منه المبني .

علاقة علم الصرف بعلوم اللغة :

لعلم الصرف علاقة وطيدة بعلم النحو ، كما يقول ابن جني : " إنك لا تجد كتابا في النحو إلا و التصريف في آخره ."

أما علم الصرف عند الباحثين العرب المحدثين ، فهو ذو صلة وثيقة بعلوم اللغة ، و في مقدمتها علم الأصوات ، و علم النحو .

أهمية علم الصرف : تكمن أهميته في ، ضبط الألسن ، حفظ اللسان من الخطأ في بنية الكلمة ، و معناها و دلالتها. و فهم المعنى ، إذ إنه يساعد على فهم معاني الكلمات من خلال صيغها المتعددة ،و فهم بنية الكلمة ، حيث إنه يساعد في تحليل الكلمات لفهم كيفية تكوينها ، و تحديد الأصول و الزيادات ، و معرفة الحروف الزوائد و معانيها ، و ضبط الأوزان و القواعد ، و توسيع المفردات .

مؤسس علم الصرف : يعتقد أن معاذ بن مسلم الهراء (ت : 187هـ) هو واضع علم الصرف ، حيث ينسب إليه الفضل في وضع علم الصرف علما مستقلا عن علم النحو .

كان سيبويه رائدا في تأليف مو ضوعات الصرف و مسائله التي هي صنوا لموضوعات النحو و الإعراب ، ثم جاء المازني ليفرد موضوعات هذا العلم بمؤلف مختص بها شرحه ابن جني في كتاب عنوهن ب " المنصف في التصريف للمازني "

أبواب علم الصرف عند النحاة العرب القدماء :

يعد سيبويه من النحاة الأوائل الذين عنوا بالتأليف في علم الصرف ، حيث عقد بابا في كتابه سماه " هذا باب ما بنت العرب من الأسماء و الصفات و الأفعال غير المعتلة و المعتلة و ما قيس من المعتل الذي لا يتكلمون به و لم يجيء في كلامهم إلا نظيره و هو الذي يسميه النحويون التصريف و الصرف ". و جاء من بعده المازني ، ثم الفارسي الذي ذكر في كتابه " التكملة " سبع عشرة بابا .

أبواب علم الصرف عند المحدثين العرب :

ساروا على هدي القدماء ، و منهم" عبده الراجحي" الذي عمد في كتابه " التطبيق الصرفي " إلى إعادة ترتيب المادة العلمية التي نص عليها الأوائل ، و تهذيبها بما يناسب المتعلم في العصر الحديث . أما " أحمد الحملاوي " في " شذى العرف في فن الصرف " فقد تأثر بابن هشام ، حيث أبقى على نفس أبواب الصرف التي وردت عند القدماء .

أبواب علم الصرف في الكتب الصرفية الحديثة :

* لميزان الصرفي
* الإدغام
* الوقف
* الابتداء

* تخفيف الهمزة

* التثنية و الجمع

* النسب

* العدد

* المقصور و الممدود

* المذكر و المؤنث

* جمع التكسير

*لتصغيؤ

* المصادر و لأفعال المشتقة منها ، و المشتقات

* أبنية الأفعال

* الإمالة

* حروف الزيادة

* الإبدال

الميزان الصرفي :

هو الأداة التي وضعها علماء اللغة العربية لمعرفة بنية الكلمة ، و تحديد حروفها الأصول من الزوائد ، مع معرفة ما طرأ عليها من تغييرات . يعتمد هذا الميزان على كلمة (فعل) كوزن أساس لجميع الكلمات العربية، حيث يقابل الفاء الحرف الأول من الكلمة ، و العين الحرف الثاني ، و اللام الحرف الثالث من أصول الكلمة . و قد وضع لمعرفة أحوال بنية الكلمة ، و ما فيها من حروف أصلية و حروف زائدة و حروف ناقصة . و كلمة فعل شاملة لجميع الأفعال .

علم الصرف في النظر اللساني الحديث :

يطلق عليه علم المرفولوجيا ، و يعني بنية الكلمة ، و وظيفتها في ضوء المناهج العلمية الحديثة مع التركيز على أصغر وحداته ذات معنى ، و هي المورفيم . و هي في عرف المحدثين أصغر وحدة لغوية دالة .

ملامح علم الصرف عند المحدثين :

– التركيز على الوحدات الصرفية ، ينظر للكلمة كوحدات أصغر ذات معنى ، مثل (السوابق و اللواحق و الجذور). و هذا يختلف عن القدماء الذين ركزوا على بنية الكلمة ككل .

– دمج علم الأصوات مع علم الصرف ، الربط بين الصرف و الصوتيات لتحليل الظواهرالصوتية (كالإبدال و الإدغام و الحذف و القلب) ضمن إطار بنيوي .

– موضوع علم الصرف ، دراسة الأبنية الصرفية و الصيغ الصرفية (كاتب ، مكتوب ..) و أجناسها (اسمية و فعلية و حرفية)، و وظائفها .

– تطور المنهجية ، الدعوة إلى الاعتماد على أحدث الأساليب التعليمية ، و الابتعاد عن الحفظ و التلقين ، مع التركيز على البنية و الوظيفة و المعنى .

– التركيز على الوحدات الصرفية (المورفيمات) ، و الابتعاد عن الأوزان القياسية الجاهزة ، و التركيز على النظام الصرفي و خصائصه ، و اعتمادهم على المنهج الوصفي و آليته التحليل.

و حاصل الكلام ، يرى المحدثون العرب أن الصرف هو علم لدراسة البنية و التغيرات الداخلية في الكلمة ، مع ارتباط وثيق بالنحو و الصوتيات . و الهدف من ذلك كله ، تطوير تعليم علم الصرف بما يناسب الغة العربية و طبيعتها الاشتقاقية .